

تفسير البحر المحيط

@ 369 @ الهداية وأسبابها . والثالث : تمنيته لهم وهو التسويل ، ولا ينحصر في نوع واحد ، لأنه يمضي كل إنسان بما يناسب حاله من طول عمر وبلوغ وطر وغير ذلك ، وهي كلها أمانى كواذب باطلة . وقيل : الأمانى تأخير التوبة . وقيل : هي اعتقاد أن لاجنة ولا نار ، ولا بعث ولا حساب . وقال الزمخشري : ولأمنينهم الأمانى الباطلة من طول الأعمار ، وبلوغ الآمال ، ورحمة الله تعالى للمجرمين بغير توبة ، والخروج من النار بعد دخولها بالشفاعة ، ونحو ذلك انتهى . وهذا على منزعه الاعتزالي وولوعه بتفسير كتاب الله عليه من غير إشعار لفظ القرآن بما يقوله وينحله . والرابع : أمره إياهم الناشء عنه تبتيك آذان الأنعام ، وهو فعلهم بالبائس كانوا يشقون آذان الناقة إذا ولدت خمسة أبطن . وجاء الخامس ذكرا وحرما على أنفسهم الانتفاع بها قاله : عكرمة ، وقتادة ، والسدي . وقيل : فيه إشارة إلى كل ما جعله الله كاملاً بفطرته ، فجعل الإنسان ناقصاً بسوء تدبيره . والخامس أمره إياهم الناشء عنه تغيير خلق الله تعالى . .

قال ابن عباس ، وإبراهيم ، ومجاهد ، والحسن ، وقتادة ، وغيرهم . أراد تغيير دين الله ، ذهبوا في ذلك إلى الاحتجاج بقوله : { فَطَرَهُمُ اللَّاهُ السَّامِيَّ فَطَرَهُ النَّاسَ عَالِيَهُمْ لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّاهِ } .

أي لدين الله . والتبديل يقع موقعه التغيير ، وإن كان التغيير أعم منه . ولفظ لا تبديل لخلق الله خبر ، ومعناه : النهي . وقالت فرقة منهم الزجاج : هو جعل الكفار آلهة لهم ما خلق للاعتبار به من الشمس والنار والحجارة ، وغير ذلك مما عبده . وقال ابن مسعود ، والحسن : هو الوشم وما جرى مجراه من التصنع للتحسين ، فمن ذلك الحديث في : (لعن الواشمة والواشمات والمستوشمات والمتنمصات والمتفلجات المغيرات خلق الله ولعن الواصلة والمستوصلة) انتهى . .

وقال ابن عباس أيضاً وأنس ، وعكرمة ، وأبو صالح ، ومجاهد ، وقتادة أيضاً : هو الخصاء ، وهو في بني آدم محطور . وكره أنس خصاء الغنم ، وقد رخص جماعة فيه لمنفعة السمن في المأكول ، ورخص عمر بن عبد العزيز في خصاء الخيل . وقيل للحسن : إن عكرمة قال : هو الخصاء قال : كذب عكرمة ، هو دين الله تعالى . وقيل : التخت . وقال الزمخشري : هو فقهاء عيون الحامي وإعفاؤه عن الركوب انتهى . وناسب هذا أنه ذكر أثر ذلك تبتيك آذان الأنعام ، فناسب أن يكون التغيير هذا . وقيل : تغيير خلق الله هو أن كل ما يوجد الله لفضيلة فاستعان به في رذيلة فقد غير خلقه . وقد دخل في عموم ما جعله الله تعالى للإنسان

من شهوة الجماع ليكون سبباً للتناسل على وجه مخصوص ، فاستعان به في السفاح واللواط ،
فذلك تغيير خلق الله . وكذلك المخنث إذا نتف لحيته ، وتقنع تشبهاً بالنساء ، والفتاة إذا
ترجلت متشبهة بالفتيان . وكل ما حرم الله فحرموه ، أو حرمه تعالى فحللوه . وعلى ذلك :
قُلْ أَرَأَيْتُمْ